

الدرس (92) من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الآية الثالثة التي ذكرها المؤلف رحمة الله في شأن الشفاعة وهي قول من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه من هنا استفهام لكن هذا الاستفهام ليس استعلاماً ليس طلباً للعلم بل هو استفهام انكار يفيد النفي - 00:00:00

فقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه أي لا يشفع أحد عند الله إلا باذنه جل في علاه. فثبتت الآية الشفاعة يوم القيمة لكنها بينت أن هذه الشفاعة لا تكون إلا باذن الله عز وجل. والله تعالى - 00:00:20

للشافع ويأذن في المشفوع فيه ولا يكون ذلك إلا برهانه عن الشافعي والمشفوع. ولذلك ذكر الله تعالى حال الملائكة وهم من أكثر ترى الخلق شفاعة يوم القيمة فقال تعالى في الآية ذكرها في وهي الآية الرابعة التي ذكرها المؤلف وكم من ملك في السماوات - 00:00:41

تم هنا للتکفیر وكم من ملك في السماوات يعني كثیر من الملائكة في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً أي لا تنفع شفاعتهم أحداً شيئاً يعني قليل أو كثیر شيئاً أي في - 00:01:07

في النجاة من النار أو في دخول الجنة أو غير ذلك مما تحصل فيه الشفاعة. لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى. فاظافت هذه الآية شرطاً ثانياً في الشفاعة في نفع - 00:01:26

ساعة وهو وهو رضا الله جل في علاه. فالشفاعة لا تنفع إلا إذا توفر فيها شرطان. الشرط الأول اذنه جل وعلى والشرط الثاني رضاه عن المشفوع وليعلم أن الله تعالى لا يرضى - 00:01:46

عن أحد من الخلق إلا أن يكون من أهل عبادته وتوحيدته. فقد قال الله تعالى في الكفر ولا يرضى لعباده الكفر فمن وقع في الكفر فانه وقع فيما لا يرضاه فكان من غير المرضيبين عند رب العالمين. فلا ينال - 00:02:04

الرضا الذي تحل به الشفاعة تباح به الشفاعة للخلق يوم القيمة. أما آخر الآيات التي ذكرها فهو بيان أن الشفاعة لا تنفع إلا باذنه فقد ذكر حال المدعويين من دون الله فقال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض أي ليس لهم - 00:02:25

أدنى ملك في السماء ولا في الأرض. هؤلاء الذين يدعون من دون الله من الملائكة. يدعون من دون الله من الرسل. يدعون من دون الله من الأنبياء من الصالحين من الشهداء هؤلاء الذين يتوجه إليهم بالقربات والذور يستغاث بهم ويطلب منهم النجدة - 00:02:55
في الكربات ويطلب منهم قضاء الحاجات هؤلاء حالهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وإذا كانوا كذلك فمن الخبال وضعف الرأي وعمل البصر طمس البصيرة ان يتوجه اليه - 00:03:15

بالسؤال والطلب لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض. وما لهم فيما من شرك. يعني الذي ينفعك هو ماءاماً ان يكون مالكاً واماً ان يكون شريكاً فنفي الله تعالى عنهم الملك ونفي عنهم الشركة وينفعك ايضاً - 00:03:35

من كان معيناً للملك قال جل وعلا وما لهم منهم من ظهير فليس لهم اعانته لرب العالمين في شيء من شأن خلق السماوات والارض او تدبير امر السماوات والارض فالله غني عن ان يكون له معين جل في علاه فهو الغني الحميد. لا حول ولا قوة إلا به. لا مانع لما اعطي ولا معطي - 00:03:56

من سبحانه وبحمده اذا كان هؤلاء ليس لهم ملك ولا لهم شركة في الملك ولا لهم اعانته فالتجه إليهم طلباً للشفاعة طلباً للنفع والضر هو خبال وخلل. ثم ذكر بعد ذلك شبهة يتعلّق بها المشركون وهي قضية الشفاعة. فقال جل وعلا - 00:04:22

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. فبین ان الشفاعة وهي ما يتعلق به المشركون في صرف في العبادة لغير الله لا تكون الا باذنه ولا تنفع الشفاعة عنده الا باذنه - 00:04:49

وبین ان هؤلاء في غاية الضعف والعجز والذل لله عز وجل. ومن كان ذليلا فانه لا يتقدم بين يدي ربه. بالشفاعة دون حتى اذا فرع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. بعد ان فرغ المؤلف - 00:05:07

الله من ذكر ما ذكر من الآيات التي اثبتت الشفاعة لاهل التوحيد لمن يأذن الله تعالى ويرضى ونفذ التي يتعلق بها المشركون ويتنذر بها من يعبد غير الله عز وجل نقل رحمه الله كلاما نفيسا - 00:05:30

لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تضمن بيان عدة امور. الامر الاول الذي بيشه ما نقله عن شيخ الاسلام ابن تيمية هو بيان بطلان دعاء غير الله عز وجل. حيث نفى كل ما يتعلق به المشركون في دعائهم - 00:05:55

غيره جل وعلا فيبين انه لا ملك لهم ولا شريكة لهم ولا معاونة لهم وبين ان الشفاعة له وانها لا تنفع الا باذنه ولا تكون الا برضاه. هذا الامر الاول الذي بيشه ما نقله عن شيخ الاسلام ابن تيمية - 00:06:15

الامر الثاني الذي بيشه كلام شيخ الاسلام ما هي الشفاعة المنفية؟ في القرآن وهي ما كان يعتقد المشركون في من يعبدونه من دون الله عز وجل او انهم يشفعون دون اذنه ولا رضاه. الامر الثالث الذي بيشه الكلام الذي - 00:06:35

رحمه الله هو بيان ما هي الشفاعة المثبتة؟ وهي التي تكون لاهل التوحيد بعد اذن الله تعالى ورضاه. وقد ما ورد في صفة الشفاعة العظمى الشفاعة العظمى اهل الاسلام متفقون عليها لا خلاف بينهم في اثباتها وهي المقام المحمود الثابت لسيد الورى وامام اهل التقى - 00:06:55

والذي بعثه الله لكافة الخلق والورى. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. الثابتة له في ذلك اليوم الذي يظهر به ما قاله صلى الله عليه وسلم في الصحيح انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر. سيدهم اي - 00:07:20

الذى تبؤت الذى تبؤت منزلة السيادة عليهم فجمع الله له الفضائل واظهر الله تعالى له عظيم المقام في ذلك اليوم حيث يأتيه الخلق بعد ان يذهبوا الى ادم نوح وابراهيم وموسى وعيسى يطلبون منهم الشفاعة كلهم يعتذر - 00:07:41

فينتهي الحال بالخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطلبون منه ان يشفع عند الله عز وجل فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها. وهذا هذى شفاعة عامة لاهل الموقف - 00:08:10

مسلمهم وكافرهم لكن الذي ينتفع منها اهل الاسلام واما اهل الكفر فانه يصار بهم الى النار نعود بالله من الخذلان كما قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا. اي يردونها على نحو ما وصف الله عز وجل. لكن اهل الايمان - 00:08:30

ينتفعون التخفيف من اهوال ذلك الموقف العظيم. فيقول النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم انا لها انا لها لكنه عندما يأتي للشفاعة لا يبتدأ الشفاعة دون اذن الله عز وجل بل يستأذن اولا في الشفاعة ساجدا لله عظيما له جل في علاه ثم بعد ذلك يؤذن - 00:08:51

في الشفاعة فيقال له ارفع رأسك وقل يسمع واسفع تشفع واعلم ان الشفاعات الثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث انواع من الشفاعة ثابتة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:17

وثلاث شفاعات اخرى له ولغيره من الشافعين. فمجموع الشفاعات كم شفاعة؟ سنت شفاعات ثلاثة منها تخص النبي صلى الله عليه وسلم وثلاث منها يشترك فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره من الشافعين - 00:09:37

الشفاعة الاولى التي تخصه صلى الله عليه وسلم شفاعته في اهل الموقف ان يأتي الله لفصل القضاء التي ذكرنا حالها قبل قليل من ان الناس يأتون الى الانبياء يقولون لهم الا ترون ما قد بلغنا؟ الا ترون ما نزل - 00:10:02

يطلبون منهم ان يشفعوا عند الله لمجيئه سبحانه وبحمده لفصل القضاء كما قال تعالى وجاء ربه والملك صفا من صفي فیأتون فیأی

الله تعالى لفصل القضاء والحكم بين الناس هذا النوع الاول من الشفاعة الثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم. الشفاعة الثانية الثابتة له - 00:10:22

صلى الله عليه وسلم وهي خاصة به شفاعته في عمه ابي طالب فان ابا طالب نصر النبي صلى الله عليه وسلم وذب عنه الا انه لم

يتم على التوحيد بل مات على ملة عبد المطلب - 00:10:50

فقد جاء في الصحيح من حديث سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في قصة موته حيث حضره النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا عم قل لا الله إلا الله أجاج لك بها عند الله وقد حضر - 00:11:09

او اثنان حظره عبد الله بن أبي أمية وحضره ابو جهل فقال له شوف سبحان الله اهل الشر يطمعون في الاظلال حتى في الرمق الاخير واهل الخير يطمعون في الهدایة حتى في الرمق الاخير. قال له اترغب عن ملة عبد - 00:11:30

المطلب اي اتطلب وترضى دينا غير دين ابيك لان ابا طالب ابوه عبد ابوه عبد المطلب. فقالا له اترغب عن ملة عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم - 00:11:52

قل كلمة اجاج لك بها عند الله. ما التفت اليهم وانما اعاد عليه المقالة التي يرجو ان تصدر منه ليكون للنبي صلى الله عليه وسلم حجة يجاج بها عند الله. في هذه - 00:12:08

بهذه الكلمة فقال له اعاد وقال له اترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان اخر ما قال نعوذ بالله من خسنان هو على ملة عبد المطلب. مات

على هذه فخسر تألم النبي صلى الله عليه وسلم بموته على هذه الحال الما شديدا وحزن حزنا عظيما لعظيم ما كان من ابي طالب في نصرة - 00:12:26

النبي صلى الله عليه وسلم لكن الله انزل مسلية لرسوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله فيهدي من يشاء الهدایة منحة من الله يهديها من يشاء من عباده هذه الهبة ليست - 00:12:55

خطبة عشواء بل هي وفق علم الله وحكمته هو اعلم بمن اهتدى جل في علاه. وهو سبحانه وتعالى اعلم حيث يجعل رسالته. اعلم بمن يستحق ان يكون من المهتدين - 00:13:14

واعلم بمن هو اهل للضلال خروجي على الصراط المستقيم. فلذلك لا يملك احد لاحد شيئا في الهدایة انما والهدایة التي استقل بها وانفرد بها جل في علاه هي هدایة القلوب - 00:13:33

انك لا تهدي من احببت. المقصود بذلك هدایة القلوب. اما الدلاله والارشاد الى الحق فهذه دایة ثابتة له صلى الله عليه وسلم. وقد فعلها عندما قال يا عمي قل كلمة اجاج لك بها عند الله. وهي التي اثبتها الله لرسوله في قوله وانك لتهدي الى صراط - 00:13:54

هذه الهدایة المثبتة في هدایة الدلاله لكن هدایة التوفيق التي التي تقتضي العمل بالارشاد التي تقتضي الامثال هذه لا يملكها الا الله هدایة القلوب الى الله لا الى سواه سبحانه وبحمده وهي التي قال فيها - 00:14:14

ربنا جل في علاه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فعمه ابو طالب مات على الكفر فتألم لذلك فقال النبي لاستغفرن لك ما لم انها عنك - 00:14:33

انزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى. فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار له بعد هذه الاية ولكنه يشفع له. العباس اخو ابي طالب اخوه قال - 00:14:50

النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث آآ كما في صحيح الامام مسلم قال العباس للنبي يا رسول الله ابو طالب كان يحوطك ويغضب لك ما نفعته. يعني ايش نفعته؟ ماذَا نفعه به؟ وهو الذي كان يحوطك - 00:15:10

يعني يحميك ويغضب لك اي وينتصر لك فقال هو في ضحظاح من نار. في ضحظاح من النار من نار. الظحظاح هو ما يبلغ الكعبين من النار. هو في ظحظاء منا يغلي دماغه. يرى يعني هو اهون اهل الشرك عذابا في النار وهو يرى انهم - 00:15:30

واشد وهو يرى انه اشدتهم عذابا. هل انتفع بهذا التخفيف؟ الجواب لا. ما انتفع. لانه يرى فيما يرى من نفسه انه اشدتهم عذابا لكن هذا التخفيف من كرامة الله لرسوله صلى الله عليه وعلى الله وسلم. لكنه من حيث - 00:15:54

الواقع هذه الشفاعة لم تنقله من النار الى الجنة لان الله لم يرظ عنه فالشفاعة لا تكون الا لمن ارضى وهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة الثانية الخاصة - 00:16:14

بالنبي صلى الله عليه وسلم. اما الشفاعة الثالثة التي تختص النبي صلى الله عليه وسلم هي شفاعته للناس في دخول الجنة. شفاعته

لأهل الجنة في دخولها وهي التي جاء الخبر عنها في صحيح الإمام مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول - 00:16:32
شفيع في الجنة انا اول شفيع في الجنة يعني انا اول من يشفع في دخولها ويبين هذا ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتي بباب الجنة فاستأذن - 00:16:56
فيقول الخازن من؟ فاقول محمد. فيقول الخازن بك امرت لافتتح لاحد قبلك بك امرت لا افتح لاحد قبلك هذه ثلاث انواع من الشفاعات كلها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم. بقي ثلاث انواع من الشفاعة - 00:17:13
هي له ولغيره من اهل الايمان. لكن ما الذي يميز الرسول صلى الله عليه وسلم فيها؟ الذي يميز النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الثالث الشفاعة ان نصيبه منها اعظم من نصيب غيره - 00:17:33
لعظيم جاهه ورقة منزلته صلوات الله وسلامه عليه. الثالث المشتركة بينه وبين غيره من الشفاعات هي شفاعته صلى الله عليه وعلى الله وسلم في قوم استحقوا النار الا يدخلوها. الشفاعة في قوم استحقوا النار الا يدخلوها يعني يشفع فيهم الا يدخل النار فينجوها فينجيهم الله تعالى منها الثانية الشفاعة في قوم دخلوا النار ان يخرجوا منها الشفاعة الثالثة شفاعات اهل الايمان في رفعة المنازل في الجنة وهي التي اشار اليها قوله تعالى الذين امنوا واتقوا - 00:18:13
تبعدتهم ذريتهم بامان الحقنا بهم ذريتهم يرفع الله تعالى منازلهم. وما التناهم من عملهم من شيء. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لابي سلمة قال وارفع درجته في المهدىين. هذا شفاعة في رفع الدرجات - 00:18:36
هذه الشفاعة له صلى الله عليه وسلم ولغيره. هذه الانواع الثلاثة من الشفاعة ثابتة له ولم يشفع من ممن يأذن الله قال له بالشفاعة من عباد الله الصالحين وهي شفاعة - 00:18:55
اوه هي شفاعات يكون فيها نصيب النبي صلى الله عليه وسلم اعلى من نصيب غيره صلى الله عليه وعلى الله اذا هذه الشفاعات الست كلها لله يمنحها الله من يأذن له ومن يرضاه سبحانه وبحمده - 00:19:10
مما افاده كلام الكلام المنقول عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله ان الشفاعة لا تكون الا بعد اذن الله تعالى للشافع. فلا بد من ولها يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة العظمى وكذلك يستأذن كل شافع في شفاعته اذا اراد ان يشفع - 00:19:30
مما بينه وهذا الخامس مما افاده كلام شيخ الاسلام فيما نقله تعليقا على ايات الشفاعة ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون الا لاهل الاخلاص لا تكون الا لاهل التوحيد. فالشفاعة انما تناول بتجريد التوحيد فمن كان اكمل - 00:19:50
اذا كان احرى بالشفاعة واجدر فهي لا تناول بالشرك. ولا تناول غير رضا الله جل وعلا لذلك لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة؟ قال اسعد - 00:20:12
الناس بشفاعتي يعني اعلاهم نصبيا واوفرهم حظا من قال لا الله الا الله خالصا من قلبه السادس من الفوائد التي والبيان الذي تضمنه الكلام المنقول ان النصوص التي وردت فيها شفاعة - 00:20:32
نبيل صلى الله عليه وسلم لامته نوعان. نوع ذكر فيها. من اسعد الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم؟ وهو من قال لا الله الا الله خالصا من قلبه والنوع الثاني بينت من الذي تباح له الشفاعة؟ اذا الشفاعة ليست على مرتبة واحدة هي مباحة - 00:20:56
من لاهل التوحيد واهل الايمان لكنهم متفاوتون فيها على قدر ما يقوم في قلوبهم من التوحيد. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من سأله لي الوسيلة حلت له شفاعتي حلت ابيح و واستحقها لكن هذه - 00:21:16
لكن هذه الشفاعة ليست على درجة واحدة بل اصحابها متفاوتون فيها على قدر ما يقوم في قلوبهم من التوحيد. اخر ما ذكره المؤلف رحمة الله فيما نقل ما يتعلق بالشفاعة هو بيان حقيقة الشفاعة - 00:21:36
حقيقة الشفاعة ان الله تعالى يتفضل على اهل الاخلاص وهم اهل التوحيد اهل لا الله الا الله فيغفر ما يكون من الخطأ والزلل بواسطة دعاء من اذن الله له ان يشفع. فيكون فتكون الشفاعة كرامة من الله - 00:21:56
عز وجل الشافعين من عباد الله الصالحين من الملائكة والمرسلين والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهي وهي وهو ايضا

كرامة لمن يشفع فيهم من اهل القصور والعصيان. فان الله تعالى يكرمهم بشفاعة الشافعین الذين - [00:22:16](#)

يظهر به فظلهم ويظهر به فظل من رظي عنهم جل وعلا اذن ان يشفع فيهم وهو انهم على توحيد وايمان. هذا ما تظمنه هذا الباب على وجه الاجمال من المسائل وخلاصته وجوب معرفة - [00:22:46](#)

ما اثبته الله من الشفاعة وما نفاه. الشفاعة المنفية هي شفاعة الشرك. والشفاعة المثبتة هي جماعة التوحيد وانه لا تناول الشفاعة بالسؤال بسؤال المخلوقين بل لا تناول الشفاعة الا بسؤال الله - [00:23:06](#)

طلبة قد قال ربكم جل في علاه قل لله الشفاعة جمیعا فلا تسألو من غيره سبحانه وبحمده وبقدر ما معك من توحيد واخلاص يكون لك من الشفاعة فتكون من الشافعین باذنه اکراما ويشفع فيك ان كنت ممن آآ يحتاج - [00:23:26](#)

الى الشفاعة اما في الانجاء من النار نعوذ بالله منها واما في الخروج منها لمن دخل فيها واما في برفع الدرجات نسأل الله ان يرفع درجاتنا وان يشفع فيينا رسوله صلی الله عليه وسلم وان يبلغنا الدرجات - [00:23:53](#)

ان يأتي من الجنة وان يرزقنا صدق اتباع النبي صلی الله عليه وسلم وكمال الاخلاص له جل في علاه وان يجعلنا من اهل لا اله الا الله الذين يقولونها بالسنتهم خالصة بها قلوبهم - [00:24:13](#)